

The political motive of oppression in Andalusian poetry (Bani al-Ahmar Era)

Prof. Jumaa Hussein Youssef¹, Assistant lecturer. Muhammad Hamid Abdullah²

¹College of Education for Human Sciences, Tikrit University, Iraq

²General Directorate of Education in Nineveh Governorate, Iraq.

* Corresponding author: m.badea@tu.edu.iq

Received: 28/11/2022

Accepted: 29/03/2023

Abstract

Some of the issues before the Court go beyond the knowledge of the Court because of their purely technical and scientific nature. The law therefore allows the court to use the technical opinion to reach a speedy and equitable solution to the dispute. As the technical opinion concerned topics beyond the knowledge of the Court, this point raised questions about the authority of the Court to monitor the expert's technical work with regard to the procedures for the appointment, supervision and termination of the expert. Also on the merits, the authority of the Court to evaluate the expert's opinion to determine the extent to which the Court is bound by the statements and conclusions of the expert's report or to evaluate the opposing technical opinions. The position of the Iraqi legislator to regulate the subject matter of expertise and compare it with the aforementioned Egyptian and Lebanese legislation demonstrates the need to address certain procedural aspects in order to give the court greater procedural authority so as not to delay the consideration of the case.

Keywords: Oppression, Political oppression, Wars, Ruler domination.

الباعث السياسي للقهر في الشعر الأندلسي (عصر بني الأحمر)

جمعة حسين يوسف¹ محمد حامد عبدالله²

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، العراق

²مديرية تربية نينوى، وزارة التربية، موصل، عراق

* البريد الإلكتروني للمؤلف المراسل: m.badea@tu.edu.iq

الخلاصة

يمثل القهر ظاهرة فنية في الشعر الأندلسي، تنبثق عبر بواعث ومعايير منبثقة من النفس الإنسانية، فالإنسان المقهور بدأ مشحوناً بدلالة قائمة؛ لأنه طُبع على القهر واكتسى مدلولاً اجتماعياً واضحاً؛ بسبب القوة القاهرة وغياب العدالة الاجتماعية. وقد لعبت الظروف السياسية دوراً كبيراً في صياغة ملامح المجتمع الأندلسي في عصر بني الأحمر، بعد حملة الحروب الصليبية التي شنت على الأندلس، والتي دفعت كثيراً من سكان البلاد إلى ترك مدنهم خوفاً من بطش الأعداء، كل ذلك دفع الشعراء إلى توظيف القهر الإنساني في شعرهم عبر بواعث مختلفة؛ لأنهم يعبرون عن الحس القهري الذي تعرّض له المجتمع جرّاء العدوان والظلم والخيانة

، فتلك الأحداث قد ألهمت الفريضة عند الشعراء وزادت من توجهها. فسعى هذا البحث إلى تقصي البواعث السياسية لتلك الظاهرة . والبحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة (القهر في الشعر الأندلسي في عصر بني الأحمر (635هـ - 897هـ) - دراسة تحليلية -) ، فقام البحث على تمهيد ومبحثين : الأول : الحروب وتداعياتها التي رسمت الحس الفاهر على الشعر ، لتوائم بتراتبية عالية الجو النفسي للإنسان الأندلسي. والثاني : تسلط الحاكم الظالم وأبعاده الاجتماعية والسياسية على الفرد والتي تقضي إلى الفرقة وتدعو للتمرد والثورة. ثم الخاتمة وما توصل إليه البحث من نتائج.

الكلمات المفتاحية: القهر ، القهر السياسي ، الحروب وتداعياتها ، تسلط الحاكم.

1. المقدمة

وقف الكثير من الشعراء الأندلسيين في عصر بني الأحمر أمام الأحداث الداخلية في المجتمع والحروب الخارجية والمتمثلة بالعدوان الصليبي على الأندلس ، موظفين القهر في أشعارهم للتعبير عن تلك الأحداث ، إذ شهدت مناطقهم مجاعات عديدة وأزمات اقتصادية ، كما شهدت النكبة والمصادرة من طرف الحكام الذين ما فتئوا يمتصون مجهود المعوزين ، أضف إلى ذلك التقلبات السياسية وما ينجر عنها من محن ومتاعب ، غير تصرفات كثير من الحكام والمنافسة السياسية وصراعهم على السلطة ، فكان لها الأثر البارز في تعميق القهر الإنساني في نفوسهم ، فبقِيَ الشعراء رهناً للإحساس المرير بالظلم والاستلاب.

إذ يسعى الشعراء إلى إثارة مشاعر المتلقي عبر وصفهم للحياة المأساوية في تجاربهم ، وبأسلوب مباشر في أغلب الأحيان ، مقتربين من معاناة الإنسان المريرة وصميم مشكلاته ، برصد مواطن ضعف المجتمع وعبوه سعياً لمعالجتها بطريقة إيجابية.

أولاً: القهر لغةً

ذكر أصحاب معاجم اللغة تعريفات مختلفة له ، فهناك من وضع فرقاً بين الغلبة والقهر إذ "أنَّ الغلبة تكون بفضل القدرة وبفضل العلم ، يُقال قَاتَلَهُ فَعَلْبَهُ وصَارَ عَهُ فَعْلَبَهُ وَذَلِكَ لِفَضْلِ قُدْرَتِهِ ، وَتَقَوْلُ حَاجَهُ فَعْلَبَهُ لِأَعْيَبِهِ بِالشَّطْرَنْجِ فَعْلَبَهُ بِفَضْلِ عِلْمِهِ وَفِطْنَتِهِ ، وَلَا يَكُونُ الْقَهْرُ إِلَّا بِفَضْلِ الْقُدْرَةِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ نَأَوُّهُ فَقَهْرَهُ وَلَا تَقُولُ حَاجَهُ فَقَهْرَهُ ، وَلَا تَقُولُ قَهْرَهُ بِفَضْلِ عِلْمِهِ كَمَا تَقُولُ غَلْبَهُ بِفَضْلِ عِلْمِهِ"z ، أي أن القهر يكون بفضل القدرة والسلطة ، والغلبة تكون بجمع القدرة مع العلم. وهناك من أشار إلى أن القهر والغلبة لهما المدلول نفسه ، "القهر هو الغلبة ، وقهره ؛ أي غلبه ، فهو قاهر ، وقهار ، ويُقال : أخذهم قهراً ، من غير رضاهم ، والقهار : الغالب ، لا يحدُّ غلبته شيءٌ ، والقهار : اسمٌ من أسماء الله الحسنى"ii.

إنَّ التدقيق في دلالتها يوصل إلى أن تلك الدلالات تقود إلى أن هذا القاهر ، هو صاحب قوة وسلطة وإرادة ونفوذ ، في حين يكون المغلوب أو المقهور ، على النقيض من ذلك ؛ أي يكون ضعيفاً ، ومستلباً ، ومنصاعاً لمشيئة القاهرiii.

ثانياً: القهر اصطلاحاً

يسعى البحث إلى تحديد مفهوم (القهر) عبر البحث في جملة من المصطلحات الأدبية المتداخلة معه ، فعملية تحديد المصطلح ليست باليسيرة ، وربما يزداد الأمر صعوبة إذا علم أن الظواهر الطبيعية والاجتماعية تتميز بالوضوح وامكانية التحديد ، وهو ما ينعدم مع الظواهر النفسية والروحية التي تبقى مستعصية ؛ لتشابكها وتعقيدها وارتباطها بالجانب غير المحسوس ، وهو ما يجعل من محاولة تحديد مصطلح (القهر) مسألة فيها شيء من الصعوبة والتعقيد ؛ وهذا لا يمنع من محاولة بعض الدارسين الاقتراب من إيجاد إجابة جامعة. وهذا ما دفع الباحث إلى اختيار مصطلح (القهر) مبعداً تلك المصطلحات الأخرى التي تتقاطع معه ، فالمحنة وإن حملت مما سبق من دلالات المأساة والفجعة ؛ إلا أنها تشترط الاستمرارية والغائية في الزمن. فهي مقتربة من المعنى اللغوي الذي يجعل المحنة تنتهي بهدف ليس له غرض آخر z، فهو المبرر ذاته الذي يبعد مصطلح (النكبة) لما يحمله من دلالات (المصيبة والفجائع) التي تصيب مظاهر الحضارة والعمران. وقد يقترب منه مصطلح (الحس المأساوي) ، إذ هو "رؤيا دينامية قدرية تتيح له (الإنسان المأساوي) مجال أن يطبع الكون بطابع الإنسان ، إنها رؤيا رافضة لا تجعل الإنسان مستسلماً للقدر ، بل محاولاً ما استطاع إثبات وجوده ، وتحقيق ذاته ، واستعادة كرامته التي هدرها القدر وما يزال"v ، فيشكل القهر بذلك نقطة بداية الحس المأساوي ، إذ الإنسان المأساوي يبدأ مهزوماً ؛ ولكنه لا ينجم على الهزيمة ، وإنما يتقدم مندفعاً على تحدي فعل القدر بفعل الإنسان.

وعلى مرّ العصور نجد ملايين البشر انسحقت تحت وطأة القهر والتعذيب ، فالأبدان هلكت والأرواح انكسرت ، وتداعت إرادة أشخاص كثيرين ما جالت بخواطرهم أبداً فكرة الاستسلام ، لكنهم انحنوا رغماً عنهم أمام سطوة الجآد وسلطته ، فصمد من صمد وسقط من سقط وظلَّت منظومة الرعب قائمة حتى يومنا هذا ، تفكك بمن يقف أمامها ، وبمن تسول له نفسه أن يرفع صوتاً في

مواجهتهم^{vii}. فالقهر "هو سلوك مادي معنوي مقصود ، يحدث أثراً جسدياً أو نفسياً ، يهدف إلى تدمير الآخرين واستلابهم واستئصال حرياتهم وإقصائهم وخصائهم فكرياً وتثمينهم وتضيقهم وتضيقهم أدوات لتحقيق غايات تنعكس سلبياً على وجودهم وتواصلهم في الواقع المعيش^{viii}، فتلك هي الهموم التي تكشف عن حس القهر المسيطر عليهم.

إن الأماكن التي تتعرض للاحتلال بشكل مستمر بدت تعاني من "حالة قهر واضطهاد... ، فالمنطقة شهدت غزوات عديدة على أيدي الظالمين ، وجرى التنكيل بأصحاب الأرض وتدمير حضاراتهم مرات عديدة ، ومواجهتهم لاضطهاد وعنف على أيدي حكام قساة... ، وهذه الأحداث الجسام من القهر والعبودية والاضطهاد خلقت حالة من عدم الأمان والشعور بعدم الاستقرار^{viii}، ونتيجة لتلك السلطة الغالبة القهرية ؛ فالإنسان المغلوب المقهور إنسان قد نفذ من دائرة الإنسان العادي إلى الإنسان غير العادي ، أو لنقل من مستوى الأفراد الأسوياء إلى مستوى الأفراد اللأسوياء. وإن كل تلك الأعمال أسهمت وبشكل مباشر في إنكفاء روح العنف بين أفراد المجتمع.

ويتبين من كل ذلك أن القهر ظاهرة سلبية ، وسلوك يفتل من جوهر الإنسانية ويزوي تحت صفة التوحش والهمجية ، وعلى الرغم من خطورته الحادة تجد أن الإنسان يزاوله على حساب من حوله ؛ ليحظى بإشباع رغباته وملذاته.

ثالثاً : القهر السياسي

عاشت مملكة بني الأحمر (635-897هـ/1238-1492م) ظروف سياسية عسيرة ، أفضت في بعض الأحيان إلى إحداث حالة من عدم الاستقرار ، وذلك بسبب المنافسة بين أمراء بني الأحمر من أجل بلوغ عرش الحكم ، وكانت تنتهي غالباً بقتل بعضهم الآخر ، بل شملت الاغتيالات الوزراء والحجاب والقضاة وغيرهم. "لقد أخذت الأيام تعصف بملوك العرب وتحاول اقتلاعهم بعد طول عهد ، فكانت الآلام والأشجان والأهات النابضة والنفوس المحبطة ، والعقول الحائرة التي لا تدري شيئاً عن مصيرها المجهول^{ix}، إن ذلك الصراع القوي على النفوذ والسلطة بين العائلة الحاكمة المتمثلة ببني الأحمر في الأندلس كان عاملاً أساسياً ومهماً في ضياع الأندلس ، وما رافقه من نتائج وأثار سلبية عجلت في إنهاء الحكم العربي الإسلامي فيها.

ويُعدّ العامل السياسي رافداً رئيساً للقهر الإنساني في العصر الأندلسي ، فجاءت أحداث ذلك العصر متسارعة ، إذ بدأت ملامح تقهقر الحكم الإسلامي في الأندلس ، وتزامن مع هذا التراجع فتنٌ وثوراتٌ داخلية حدثت بين حُكّامهم ، وقد تفتن الشعراء إلى هذا الواقع المرير ، فلم يرضوا عنه ، وهذا ما دفعهم إلى بث صرخات القهر الإنساني من أجل المحافظة على الشخصية العربية ، واستنهاض الهمم لبلوغ الغاية المرجوة وهي الحفاظ على الأرض والإنسان. كما لا يمكننا تجاهل النزاعات السياسية الكثيرة التي عرقتها الأندلس في تحريك همم الشعراء ومددهم بما يحتاج إليه الإبداع ، وإن تلك الأوضاع السياسية التي سادت الأندلس ، قد انعكست بشكل أو بآخر على حياة الشعراء ، خاصةً وقد ارتبطت مصائر بعض الشعراء بمصائر بعض الملوك والأمراء في السراء والضراء. وهو حال كثرة من أولئك الشعراء الذين خنقته أحداث الفتن والحروب ، وأشعرتهم بالاضطهاد والقهر.

إنّ أية دراسة منهجية وتطبيقية للأدب ، أو لمجموعة من الشعراء عاشوا في عصر معين ، تتطلب دراسة العصر الذي وجد فيه ذلك الأدب ، والشعراء الذين عاشوا فيه ؛ فالأدب يعبر عن تأثير شخصية الأديب بالواقع الذي يعيش فيه ، فيبرز شعره معبراً عن نفسه وعن واقعه ، ويكون صادقاً مع نفسه ووجدانه حتى يكون فنّه انعكاساً لبيئته وواقعه ومجتمعه ، فالشاعر "عضو في المجتمع ويمتلك مكانة اجتماعية محدودة ، وهو بصفته هذه يتلقى درجة أخرى من درجات الاعتراف الاجتماعي به ، وهو يخاطب جمهوراً أياً كان نوعه ، سواء كان جمهوراً حقيقياً أو مفترضاً. والحقيقة أن الأبعاد المختلفة لعلاقة الأديب بالمجتمع لا تبدو في إطارها المتكامل إلا إذا نظرنا للأدب بحسبانه كان وما يزال يرتبط أوثق الارتباط بأنظمة اجتماعية محددة^x، وهذا ما دعا الشعراء للوقوف بجانب المجتمع ، ولذلك عدّ المجتمع مصدراً أساسياً في الإبداع الشعري. فإن "الإبداع ليس وليد الفراغ والأوهام وإنما هو حصيلة الخبرة والتجربة والمعاناة والتفاعل المباشر مع معطيات الواقع وقضايا المجتمع والأمة^{xi}، فينقسم الشاعر موقفه الراض مع المجتمع. فيسهم في التأثير فيه ، رغبةً منه في توليد التغيير ، وتخليص المجتمع من سطوة القهر الواقع عليه.

وعلى هذا فالفن يشكّل "سواء أردنا له أم لم نرد بؤرة ينضوي في ثناياها الصراع الإنساني الداخلي والخارجي ، ولعل التعبير عن هذا الصراع يسمو كلما قدّمه الفنان في تشكيلات جمالية عالية ، والملاحظ أن اشتداد قبضة القهر والقمع وأشكال الاضطهاد ضد الإنسان زاد من ضرورة التعبير الفني الذي يدين ذلك القهر ويحاكم الاضطهاد ، ويشير بأصابع الاتهام إلى جذور المكابدة الإنسانية^{xii}، التي عمقت إحساس الإنسان بالقهر ، بوصف الفن ضرورة من ضرورات حياة المجتمع ومكملاته.

والبواعث السياسية قد ألهمت الحس القهري في نفسية شعراء الأندلس نتيجةً لظلم المجتمع الأندلسي حتى باتت النكبات والمصائب تعصف به ، وستوضح صفحات هذا البحث تلك البواعث بإيجاز.

المبحث الأول : الحروب وتدايعاتها

يعد موضوع الحرب من الموضوعات المهمة التي التصقت بالمجتمعات منذ القدم ، إذ انعكست تدايعاتها على جميع المستويات ، وأثرت سلباً على القيم لتكوّن مجتمعاً متأثراً بألياتها ومؤثراً بتصوير واقعه المرير. ومن جملة الفئة المتأثرة والمؤثرة : فئة الشعراء التي أفاضت قريحته بعدة نصوص شعرية ، تجلّت عبر النفاثة مثيرة إلى صنيع التقلبات السياسية في العملية الإبداعية والتي يخصون منها الحروب التي يرونها عاملاً في غزارة الشعر ، لما تحدّته الحرب من انفعالات مختلفة في النفوس ، والتي عكست

المآسي والقهر الإنساني والصرخات تارةً ، ثم البطولات والمجد تارةً أخرى ، ولنا في شعراء - عصر بني الأحمر - مثلاً في دراسة ما أجادت به موهبتهم.

وكانت الحروب تنشب إما بين طائفتين عربيتين مسلمتين ، أو بين المسلمين والنصارى ، أو بين العرب واليهود وغيرهم ؛ لأن الفتن كما نعلم لم تتوقف في الأندلس منذ الفتح حتى ضياعها ؛ بل كانت كموت النار تحت الرماد في بعض فترات قوة الحكام ، وما إن تجد ثغرةً ضعفت حتى تشب مرةً أخرى xiii.

فعاثت الأندلس سنوات دامية ، على وقع تعصب وجبروت النصارى ، مقابل تخاذل المسلمين عن نصرتها والتلبية لصيحات الجهاد ، فكانت مشيئة الله بأن تنهار حصونها هاوية بيد الأذفش وأعقابه ، وأصبحت الأندلس موقعاً لحروب كاسحة فلم تسلم قلاعها وراحت تسقط الواحدة تلو الأخرى. "ويرى الناظر إلى الخريطة الأندلسية أنها كانت تطوى سريعاً ، وأن الاستغلاب يأخذ شكلاً مأساوياً لم يكن يتوقعه ملوك الدول الإسبانية أنفسهم" xiv، إذ سيطرت على المسلمين روح الانهزام ، وضعف الهمة من بعث روح الانتصار والعزة والمغالبة ، فإن "ما أفرزته الحروب الراهنة في المنطقة من نتائج سلبية رسخت على نحو أكثر الشعور بالمهانة والقهر والحقد ضد الأطراف المسببة لها ، يضاف إلى ذلك ما تمارسه السلطات العربية من عنف واستبداد ضد مجتمعاتها وبدعم من أطراف دولية ، دفعتها للبحث عن مخرج لحالة المهانة والقهر وما تعانیه" xv، فإن البيولوجيون يرون بدورهم أن العنف والبطش والتلف لهما غريزة مكتسبة في شخصية الإنسان غير السوية والمنبع الأساسي لكل الصراعات الاجتماعية والسياسية ، فيقولون: "إن الرجال يشنون الحروب ويفودون الكفاح ؛ لأن الغريزة العدوانية فيهم هي التي تقودهم إلى ذلك ويقول أحدهم أن الإنسان مستعد وراثياً للقيام بأعمال عنيفة" xvi، فلا ريب أن كثرة الحروب وتتابع الفتن والأزمات قد طبعت على نفوس الشعراء الأما عميقة ، ودفعتهم إلى ذم الحروب فنظروا في تقلب الأحوال نظرة تشاؤم ، والتي تتقلب عليها أحوال مختلفة بين شدة ورخاء وخوف وأمن وقلق وارتياح.

إن التمزق النفسي ناجم عن التمزق السياسي والعسكري في الأندلس عامةً ، وظل مستمراً إلى سقوطها ، "وإن كان هناك ذكر للضياع والفناء فإنه من جانب الحكام والأمراء ، لا من جانب الشعوب المقهورة على أمرها" xvii، وقد عاش الشعراء وقائع الحروب وهزائمها ، فوصفوا أرواحهم المتعبة بما يحصل أمامهم . فهذا الشاعر (عبد الكريم القيسي) يقول عندما استولى العدو على أحد الحصون: xviii

مخايل هذا الحال تؤذن بالهلك	***	وتقضي لنا بالذل والعز للشيرك سُهدي
وإن بلاد المسلمين بأسرها	***	بذا القطر يحويها العدو بلا شك
ويقسم بين القتل والأسر أهلها هوى	***	فما عن كلا الأمرين شخص بمنفك
فمن قسّمهُ القتل استراح من العنا	***	ومن سهمه الأسر استمر بلا فك
وتصيرها ملكاً له أعظم الملك	***	وتصيرها ملكاً له أعظم الملك
ومن قبلها حصن اللقون استباحه الصبأ	***	ومن جبل الفتح انتقى درة السلك

يسلط النص ضوءاً كاشفاً على تخاذل المسلمين عن نصره أرضهم وخسائرهم المتكررة في الحروب الصليبية ، فالقهر الإنساني الذي أصاب الشاعر ، ما هو إلا نتيجة لتلك المصيبة الكبرى التي حلت على أهله ، الأمر الذي اضطرهم إلى مغادرة ديارهم بعد أن أحرقت حرب الأعداء ديارهم وعاثت فيها فساداً ، فنهبوا وسلبوا وسبوا النساء وقتلوا المسلمين ونكّلوا بهم أشد تنكيل بصورة لم يشهدوا مثلها من قبل. فالأعداء كانوا حريصين على إشاعة روح العجز والاستسلام واليأس ؛ حتى لا تقوم للشعوب قائمة ، وبهذا يهين النفوس والعقول لتقبل أفكاره ، ثم الترويج لها والدفاع عنها^{xix}، ولذلك تجد أن الأشخاص الذين عايشوا الحروب ومآسيها وويلاتها يتأثرون بصور مختلفة ، وتكون ردود أفعالهم مختلفة أيضاً وعلى قدر ما خلّفته تبعاتها من أضرار جسدية ونفسية وعاطفية.

وفي الحديث عن كوارث الحروب ومآسيها تجد احتفاظ المقرئ بقصيدة طويلة زادت عن سبعين بيتاً وهي مجهولة القائل ، ترصد الألم الذي وقع على المسلمين من إبادة وقهر وتهجير قسري لسكانها ، وتوضح وقع الحرب على نفسياتهم يقول فيها: xx

لتلك كيف تبتسم الثغور	***	سروراً بعدما سبيت ثغور
أما وأبي مصاب هُدّ منه	***	ثبيرُ الدين فاتصل الثبور
لقد قُصمت ظهورٌ حين قالوا هوى	***	أمير الكافرين له ظهور
ترى في الدهر مسروراً بعيش العنا	***	مضى عنا لطيته السرور

أليس بها أبيّ النفس شهيمٌ	****	يدير على الدوائر إذ تدور
لقد خضعت رقاب كُنْ غَلْبًا استباحه الصَّبَا	***	وزال عتُوها ومضى النّفور
وهان على عزيز القوم دُل	***	وسامح في الحرّيم فتى غيور

تجد هذا النص ثرياً بكثيرٍ من الدلالات الإنسانية العميقة التي تجلّت من خلالها شناعة الحروب المستمرة التي عاشها الأندلسيون متخذاً من مفردات الحروب مضامين اكتسبت من خلالها واقعية لكنها تحمل المأساة والشعور بالهزيمة ، فالنص حاول إيضاح الجانب المظلم من حياة الإنسان الأندلسي الذي اكتوى بنار الحروب وتسلط القهر والغلبة ، وأورد تبديل حال تلك البقعة الإسلامية من الإسلام إلى الكفر ، ومن الاستقرار إلى قهر الحروب ، ومن النعيم إلى المقاساة والمكابدة.

إنّ الشعراء اكتسبوا من نكبات الحروب طبيعة المأساة الحزينة بما نظموه من شعرٍ حولها ، فاختلط الحزن كثيراً في شعرهم على ما أصاب أمتهم من هزائم ومصائب. فهم لم يقفوا عند المأساة فحسب ، بل راحوا يسجلون نهاياتها بعبارات قاسية وبطريقة دامية ؛ لتثير في المتلقي مرارة الضياع والخسارة للمدن الإسلامية في أرض الأندلس. ومن القصائد التي جاءت ممثلة بالانفعالات الذاتية والمعبرة عن فظاعة الحروب وهزائمها المريرة ، هي قصيدة الشاعر لسان الدين بن الخطيب على إثر وقعة (طريف) يقول فيها:xxi

لا كان يومك يا طريفُ فطالما	***	أطلعت للأمال برقاً خلبا
ورميت منك بدين الله بفادح	***	عمّ البسيط مُشرقاً ومغربا
وخصصتني بالرزء والتكل الذي هوى	***	أوهى القوى مني وهذ المنكبا
لا حسن للذنيا لدي ولا أرى العنا	***	للعيش بعد أبي وصنوي مآربا
لولا التعلل بالرحيل وإننا	****	نمضي من الأعمار فيها مركبا
وإذا اعتمدت الله يوماً مفرعاً استباحه الصَّبَا	***	لم تلف منه سوى إليه المهربا

يتضح عبر أبيات القصيدة مدى حجم الألم والتفجع على هزيمة الأندلسيين في تلك الموقعة ، فتظهر فداحة الصدمة التي تلقاها الشاعر من هذا الخبر المحزن ، فتتضح ملامح الشعور بالقلق والإحباط كسمة عامة للقصيدة ، فتلك النكبة لم تكن خاصة بالشاعر ، بل كانت عامةً تتعلق بمستقبل الأمة ودينها الحنيف. ولقد جادت ملكات الشعراء المتشبهين بعروبهم والمستكرين لما آلت إليه أرض العروبة والإسلام ، فأفاضت بقصائدٍ طوال تترجم آلام شعبيهم والقهر الذي وقع عليهم ، عبر ضياع مدنهم المغتصبة بيد النصارى فيكونها تارةً ويستنكرون الوضع تارةً أخرى ، ويحملون الحاكم الطاغية مسؤولية ضياعها فهو لا يجيد "سوى لغة العنف ويرفض لغة الحوار ؛ لأنها تحد من سلطاته ، ولا يتوانى عن التنازل عن كل الثوابت الوطنية ، بل عن الوطن كاملاً ليحافظ على سلطته"xxii ، ولقد غلب الحس المأساوي القهري ليرسم ألوانه الداكنة بمشاهد القهر والمهانة على النكبات الأندلسية التي تعرض لها المجتمع وهو يتجرع هول الفواجع مستشعراً القنوط واليأس على عودة الأيام الجميلة ، ومستسلماً للحجيم الذي سلطته القوى الحاكمة وتخاضلهم ، وجبروت النصارى عليهم ، إضافة إلى ذلك انتكاسة الإنسان في المجتمع الأندلسي "واقفاه لمصلحة نويه وتحقيق منفعة شخصية على حساب الآخرين"xxiii ، ومن تلك النكبات سقوط بلنسية سنة (636هـ) فلم يُكتب لها عمراً طويلاً وكانت هي الأخرى إحدى الحصون التي سقطت بيد النصارى والتي وصف الشعراء فاجعتها في قصائدهم الطوال ، ومن أهم المتحسرين على فقدها الشاعر ابن الأبار البلنسي (ت658هـ) ، والمشهور بقصيدته السينية التي قدمها إلى أبي زكريا الحفصي (ت647هـ) ، يستنهضه بها لإنقاذ الأندلس من الضياع ولكنه لم يسعفا ، وأهم ما جاء في قصيدته قوله xxiv:

ياحسرتي لعقائلٍ معقولةٍ	***	سنم الهدى نحو الضلالِ هداها
إيه بلنسية ، وفي ذكراك ما	***	يمري الشؤون دِماعها لا ماعها
كيف السبيل إلى احتلال معاهد هوى	***	شب الأعاجم دونها هيجاءها المنكبا
وإلى ربي وأباطح لم تعر من	***	حلل الربيع مصيفها وشتاءها
لولا التعلل بالرحيل وإننا	****	نمضي من الأعمار فيها مركبا
طاب المعرس والمقيل خلالها	***	وتطلعت غرر المنى أثناءها

يستهل النص فجيحة المسلمين بالغبلة التي تملك نفوسهم بعد تكريسه هزيمة مدينة (بلنسية) ، وإظهار التحسر أمام تلك النكبة القاهرة وهي تجسد مأساة الحياة المتسمة بالإحباط والانكسار ، ثم يحاول أن ينقل هذه التجربة متأسيماً وساعياً إلى جمع أشلاء هزيمته ؛ لأن الوقعة كبيرة ولا يمكن انكارها ، فتضاعف الألم والحزن الذي لا يصاحبه أمل في العودة لتلك المدينة ، فقد سلطت الهزيمة عليهم وهم يتجرعون خيبة أملمهم من حكام افتقدوا لحس المسؤولية عن نصرته المدينة وهي تسقط بأيدي العلوج النصارى إن لم يمددها الأمير بجيشه. فقد طغت على النص مشاعر القهر الذي يبنى عن سقوط مدن الأندلس واحدة تلو الأخرى.

وكذلك الحال في سقوط إشبيلية لما تواطى ابن الأحمر (ت671هـ) مع الالفنش (ألفونسو العاشر ت682هـ) وتنازله عن حمايتها ، فانبرى الشاعر أبو البقاء الرندي يستنكر ذلك قائلاً: ^{xxv}

لُكِلَ شَيْءٌ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ *** فَلَا يُعْرَ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دَوْلٌ *** مِنْ سَرَّةِ زَمَنٍ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ
وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ هَوَى *** وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَأْنُ
يُمَرِّقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِغَةٍ *** إِذَا نَبَتَ مَشْرِفِيَاتِ وَخِرْصَانُ
وَيَنْتَضِي كُلَّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ **** كَانَ ابْنُ ذِي يَزَنَ وَالْغَمْدَانُ

إن النص الشعري يفصح ومنذ البداية عن قلق الشاعر لوجوده ومصيره ، فالحيأة غير مكتملة ولا توافق دائماً متطلبات الشاعر ، والدهر في تحول مستمر ولا يُبقي فرداً أو بلداً يدوم على حال واحد ، هذه البداية القلقة توحى بمضمون القهر الذي أراده النص في ثنايا الأبيات وتفسره بجلاء للمتلقى ؛ لأن سقوط المدن الأندلسية في القرن السابع ، الواحدة تلو الأخرى سبباً طبيعياً لشعور الشاعر بالغبلة ، لا سيما وأن لكل مدينة أيام حافلة بالذكريات الجميلة ، وأن ضياعها يُمتلئ ضياعاً لماضٍ عاشه ولواقع يختفي بالتدرج ولمستقبل غامض المعالم ولا يوحى إلا بالخوف والقهر ، وأن الماضي والحاضر والمستقبل لا يجتمعون عند الشاعر في شيء سوى في مجموعة المشاعر المقلقة التي ترسم له عاطفته قبل تفكيره ، لتدفع به إلى الاستنجد بالمغرب وبني مرين ، فربما يعيدون أيام الراحة والاستقرار النفسي الذي لا يتحقق إلا بعودة الأحوال إلى سابق عهدها الميمون.

فتجد أن شعر الحروب تتجسد فيها النكبات العامة التي تعرضت لها بلاد الأندلس ، سواء أكانت تتمثل بزوال المدن والممالك أم بغيباب شمس الإسلام عن أرض الفردوس المفقود ، وقد سعى أغلب الشعراء إلى رسم مظاهر التشاؤم والقهر والتفجع الذي أحاق بالمسلمين نتيجة الهزائم والنكبات المتلاحقة.

المبحث الثاني : تسلط الحاكم الظالم

كان ابتلاء الأندلسيين بهذا اللون من المصائب هو أحد أوسع ألوان القهر انتشاراً ، وربما أكثرها وقعاً للشعراء في الأندلس ، وكان يعقبها في أغلب الأحيان مصادرة الأموال ، وتشريد الأهل والأولاد ، وربما تنتهي بالقتل غيلة تحت جناح الظلام وراء القضبان أو علانية بعد محاكمة صورية ، الغلبة فيها للأقوى ، والأقوى هنا هو الفايض على نواصي السلطة بيد من حديد^{xxvi} ، وقد تنتهي كذلك بالتغريب والنفى عن الوطن.

إن الأوضاع الاجتماعية في بعض الأحيان تتطلب من الحاكم فرض القانون "واستخدام نوع من أنواع العنف لإخضاع أفراد المجتمع لمشيئته ، ويُعد هذا الاستخدام للعنف عنفاً شريعياً لفرض النظام وتحقيق الأمن ، لكن حين يصبح العنف نهجاً سلطوياً ، يسعى لتحقيق مصالح فئة اجتماعية على حساب بقية فئات المجتمع لم يعد عنفاً شريعياً ، بل إنه نوع من أنواع الإرهاب تمارسه الدولة ضد المجتمع مما تجب مقاومته بكل السبل للحد من تأثيراته السلبية في أفراد المجتمع"^{xxviii} ، وهذه المقاومة هي التي تؤدي بصاحبها إلى عقوبة السجن أو النفي من البلاد.

وترجع الأسباب التي تحمل السلطة الحاكمة إلى اتخاذ مثل هذه الإجراءات الصارمة القاسية إلى عدة أسباب منها : المعارضة السياسية ، وتهمة الرهق في الدين كالإلحاد والزندقة ، أو بسبب وشايات الوشاة الذين تدفعهم الغيرة والحسد إلى الإيقاع بين الشاعر ومدححه الملك أو الأمير ، أو بسبب الغيرة التي تشيد بالحاكم من الشاعر بسبب علو مكانته وسمو منزلته بين الناس ، أو الحقد والكراهية التي تنشأ عادة بسبب تطاول الشاعر على أمير أو حاكم ، أو جرأته عليه ووقوعه في عرضه بالهجاء المقذع الذي يثير غضب ولي الأمر ويدفعه إلى الانتقام منه. ولكن على الأغلب كان السبب سبباً سياسياً كالمعارضة والثورة وعلان التمرد على السلطة الحاكمة. فيحكم عليهم بالسجن والنفى والتغريب عن البلاد قهراً وقسراً.

ولقد ظهرت بوادر القهر والسقوط في الأندلس "على مستوى الفرد والأمة ، بدايةً من التناحر والصراع على السلطة ؛ وإقامة الكيانات الصغيرة ، والاستعانة بأعداء الله لحماية تلك الكيانات الهزيلة"^{xxviii}، وبدأ الحكام بفرض سياسية التسلط الظالم ، وهو "عالم القهر التسلطي ، فهو عالم سيادة القلة ذات الحظوة التي تفرض هيمنتها على الغالبية بالتحالف مع قوى خارجية استعمارية صريحة أو مقنعة ، خالفة نموذجاً عاماً من علاقة التسلط والرضوخ ، تمارس فيها أنواعاً متعددة من العنف المادي والمعنوي"^{xxix}، وربما أنها تمثل "علاقة التسلط والرضوخ ، علاقة السيطرة والقهر التي تجعل الإنسان المقهور المعبر الأفصح عن التخلف من الناحية النفسية"^{xxx}، فكان لتقلب الأحوال السياسية واضطرابها ، واستبداد بعض الحكام بالسلطة وإهمالهم شؤون الرعية وتقاعسهم عن الجهاد ، أضف لذلك ما يرد إلى عوامل ذاتية أو شخصية تتمثل في فساد العلاقة بين الشاعر والحاكم ، كأن يبعده عن دائرة اهتمامه أو يضمن عليه بالعطايا ، كل ذلك أفضى إلى انتشار الصراع السياسي الذي تجلى في الشعر الأندلسي واضحاً وله مميزات في أفكاره وأساليبه^{xxxi}. والحقيقة أن أجمل ألوان الصراع عندما يتجاوز الشاعر فيه رغباته ومصالحه الذاتية إلى أحاسيس الناس عامة ، فيصور مشاعر الغضب والسخط التي تختلج في نفوسهم إزاء حاكم خائن أو ملك ظالم مستبد ، وكلما مال الشاعر إلى التعمية والتعميم كان نقده وهجاؤه أوقع وأقرب إلى الخلود .

ومن ذلك الشعر الذي نظمته الشعراء أثناء فترة أسرهم أو سجنهم ، أو في التعبير عن القهر الإنساني الذي وقع على الأفراد من جزاء الظلم والتسلط على الفرد ، والذي "كان يجري على ألسنة السجناء حاملاً غريبتهم معبراً عن ظروف حياتهم"^{xxxii}، ونجد كثرة الخلافات السياسية والفن في الأندلس ، "فقد كان الخلفاء يقفون بالمرصاد لكل من يعارضهم بالسجن والتعذيب والقتل"^{xxxiii}، إن القهر الناشئ عن إحساس الشاعر بالظلم ، إنما هو إفراغ لما تحمله نفسه من هموم وأحزان مركبة ؛ لأنه يفهم أن غريمه لن ينصت إليه أو يخرج مما يزعجه ، فلا يلقي سوى البكاء المقلق سبباً للتفريح عن همومه. ومن ذلك ما نجده عند الشاعر عندما يوجه شعره إلى من يسمعه راجياً أن يعطى فيه نفسه بالخلاص مما هو فيه ، وهنا تكمن الغلبة والقهر الإنساني. فيقول عبد الكريم القيسي: ^{xxxiv}

من لخطبي من لغني	***	من لكربي من لهمي
منع الأعداء حقي	***	منع عدوان وظلم
وأتوا من ذاك نكراً هوى	***	لم أخيله بوهم
وأنا في كل يوم	***	رب إنفاق وعرم

عرض النص وبأسلوب هادف وبإضاءة كاشفة قضية التسلط الظالم ، فصور قضية استبداد الحاكم ؛ ليستأثر بالسلطة وإهماله لشؤون الرعية ، فالشاعر يعلم أنه بتوجيه الشكوى وبث ما يقلقه إلى (أبي حامد) ، هو بالدرجة الأساس للتخفيف عما يعتور صدره من حزن وضيق ؛ نتيجة لتعرضه لظلم شديد ، ولكن الأمل وإن كان ضعيفاً يشده إلى التعلق بقشة أن أبا حامد ربما سيغيثه مما ألمَّ به إن علم ما يعانیه. وفي كثير من الأحيان تجد أن الطاغية يحتمك "إلى مبدأ إلحاق الأذى والإساءة البالغة بمن تتعارض آراؤه وتوجهاته مع سياسته ، ولا يتوانى عن استخدام فعل القتل والتنكيل بالأفراد والجماعات لإشاعة الخوف والرعب بين صفوف الآخرين ، لردعهم عن ابداء الاعتراض أو الاحتجاج أو التذمر من القرارات"^{xxxv}، الأمر الذي يلهب آلام القهر الاجتماعي في نفوس الشعراء الذين يختزلون بمآثرهم العفوية كل الشجاعة والاقدام التي يحتاجها مجتمعهم ليفك وعيه الزائف وينهض من جديد.

إن من بين الأسباب التي أدت بالمدن الأندلسية إلى السقوط بيد الأسبان هي سوء الأحوال وتدهورها في تلك المدن وانشغال بعض حكامها بمظاهر الترف والانحراف ، وعمامة الناس في عوز ومرارة ومعاناة ، فإن تلك "المتناقضات طفت على سطح هذا المجتمع ، ففقد الانسجام والترابط ، بل وفقد كل مؤهلات البقاء والاستمرار ، لأن العدو الخارجي استغل هذه الأوضاع المزرية ، واستغل جهل الحكام وغفلتهم ، وجورهم على رعييتهم ، فوجد جسم هذه الأمة سهلاً نهشه ، فهو لقمة سائغة ، ولأجل كل هذا قد أصاب الأندلس ما أصابها من الخطوب والنكبات والكوارث ، فكبرت محنتهم ، وكثرت مأسيتهم ، فراحوا يستصرخون ويستغيثون ، طالبين النجدة والعون والإنقاذ ، لعل هذا المنقذ يدرك ما تبقى إن تبقى"^{xxxvi}، ولقد عبر الشعراء الأندلسيون عن القهر الإنساني تعبيراً جبرياً ناشئاً عن استمرار تلك المآزق على مرأى منهم ، إن لم يكن لها التأثير المباشر عليهم ، فيقول ابن الأبار: ^{xxxvii}

أدرك بخيلك خيل الله أندلساً	***	إن السبيل إلى منجاتها درسا
وهب لها من عزيز النصر ما التمت	***	فلم يزل منك عز النصر ملتسا
وحاش مما تعانیه حشاشتها	***	فطالما ذأقت البلوى جدها تعسا
في كل شارقة إمام بانقة	***	يعود ماتمها عند العدوى عرسا
وكل غاربة إجحاف نائبة	****	نثي الأمان حذاراً والسرور أسى
تقاسم الروم لآ نالت مقاسمهم	****	إلا عقائلها المحجوبة الأنسا

يرتسم القهر الإنساني في هذا النص عبر الشعور بالهزيمة ، فيلتف بظلمات اليأس والإحباط ؛ ليستخلص أحيان الانكسار الممزوجة بالأسى وآهات اللوعة ، ويعكس القنوط الأليم من احتمالية رجوع أرض الأندلس إلى سالف عهدها وملكها ، فيتلون الزمن الحاضر بالقهر الأبدى ليمتد زمن الانكسار ، فالنص وهو يصف تلك المشاهد المقترنة بالهزيمة النفسية لما حل بالأندلس وأهلها ، إنما يصف الروح الممزقة التي لم تعرف الاستقرار ، كما هي حال المدن الأندلسية الضائعة. فتلك فاجعة عصفت بالمسلمين ، عندما جاست خيول الأعداء فساداً وتدميراً لهذه المدينة ، ويركز على بيان الآثار الاجتماعية لانكسار المسلمين حيث الفرقة والخلاف ، وفقدان الأطفال لأبائهم والأمهات ، علاوة على استحلال الأعراض وانتهاك المحرمات ، التي لم يرعها العدو ، حيث إنه لم يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة.

وقد ذكر حازم القرطاجني في تأصيل المسألة وتفسيرها إذ يقول : "ولما كان أحق البواعث بأن يكون هو السبب الأول الداعي إلى قول الشعر هو الوجد والاشتياق والحنين إلى المنازل المألوفة، وتذكر عهودها وعهودهم الحميدة فيها، وكان الشاعر يريد أن يبقى ذاكرة أو يصوغ مقالا يخيل فيه حال أحبابه"^{xxxviii}. وإن العدد الكبير للمدن والحصون التي سقطت بيد الأسيبان ، أدى بالمسلمين قسراً أن ينحازوا في ركن ضيق الجنوب هو مملكة غرناطة^{xxxix}، ومما لا شك فيه أن الإنسان الذي يُهجّر من وطنه يحمل ذكرى المظالم السابقة ، وآلام المطاردة المحزنة ، وأمل الانتصاف ، وشعوراً لا يقهر ببعض النصرانية التي افتقدت الإنسانية بحروب الإبادة التي لم ترحم لا صغيراً ولا كبيراً ، كل ذلك أدى إلى إثارة شعور الأندلسي بالغبلة ، وربما ألهمت عنده في بعض الأحيان إلى تنامي الدعوات المتلاحقة للتهوؤ من أجل استرداد ما ضاع من المدن والأعراض^{xl}.

وقد تعددت المحاور التي تناولها الشعراء الأندلسيون في رثائهم للمدن الضائعة ما بين تصوير المحن التي خربت بفعل فساد نظام الحكم ، واشتداد المحنة ، وانتشار الفتنة ، فكان الخراب بما كسبت أيدي الحكام وأيدي الناس^{li}، وبين تصوير ما تعرضت له هذه المدن من هجمة شرسة من قبل الأسيبان الصليبيين حتى سقطت في أيديهم. ولذلك تجد ابن الخطيب في إحدى قصائده يعنى أيام المقام في مدينة "سبتة" بقوله:^{liii}

يا سبتة العرفيين إلى درجوا	***	وقد تضيون من أخبارهم أرح
ما بال ربعك قد حلّ العفاء به	***	رحل المقيم وأودى حسنك البهج
أين المجالس أم أين الفهارس أم	***	دهماً معتقة، بيداوها اللجج
أين الصدور إذا ما المعضلات دجت	***	هدت إلى القصد من آرائهم حجج

يوجي النص بدلالاته العميقة إلى الهزيمة المستترة عبر الظروف المأساوية التي تمرّ بها الأمة الإسلامية ، فجعلتها تستشف النهايات المحتومة للطبقة السياسية الحاكمة ، فلجأ النص إلى التعبير عن الحسرة والألم بأسلوب الاستفهام المتكرر في أبيات القصيدة ، إذ وجه الحديث إلى مدينة (سبتة) بـ "ما بال ربعك قد حطّ العفاء به ؟" ، فهذا الاستفهام يخفي في داخله إحساس عميق بالقهر ، بعد رحيل ساكنيها فذهبت معهم كل مظاهر البهجة والسرور في الحياة ، ثم تابع استفهاماته بالأداة (أين)، فبدأ يسأل عما كان قد عهده في "سبتة" من المجالس والمدارس والأساطيل.

ومن الأحداث التي عصفت بغرناطة في عقدها الأخير ، إذ صارت مسرحاً للفتن الداخلية حياً في السلطة ، خيانة الحكام لبلادهم فهم لا يتوانون عن تقديم كثير من التنازلات للأسبان مقابل بقائهم في الحكم ، وهي إحدى الأسباب التي أدت بالدولة إلى هوة السقوط ، وفي ذلك يقول الشاعر أبو عثمان سعد بن ليون (ت750هـ):^{liiii}

حُبُّ الرّياسة ياله من داءٍ	***	كم فيه من محنٍ وطول عناء
طلب الرّياسة فت أعضاء السورى	***	وأذاق طعم الذل للكبراء
إن الرّياسة دون مرتبة التقى	***	فإذا اتقيت علوت كل علاء
أين الصدور إذا ما المعضلات دجت	***	هدت إلى القصد من آرائهم حجج

يكشف النص عن الشعور الذي سيطر على الأندلسيين – وهم محقون في ذلك – بأن حكاهم لم يعودوا قادرين على حمايتهم بسبب خلافاتهم السياسية وحب السلطة ، وتساعد الدعوات بينهم لمهادنة العدو مقابل التنازل عن المدن والحصون. فإن هذه التجارب

المرة نقلت لنا "الصراع السياسي وإشراك الشاعر في الحياة السياسية وتقلباتها ، وامتزاج السياسة والشعر في شخصية واحدة ، واضطراب حبل الأهواء من حالٍ إلى حال ، في فتراتٍ متقاربة"^{xliv}، وخير دليل على ذلك ، ما أبداه أهل (مالقة) من صمود أمام النصراري قبل سقوطها ، فقد نفذ ما عندهم من الأطعمة والزاد ، وأكلوا ما كان معهم من المواشي ، من خيل وبغال وحمير وكلاب والجلود وورق الشجر، وغير ذلك من الأشياء التي يمكن أكلها ، ومات منهم الكثير ، ولم يدخل العدو المدينة إلا بالمكر والخديعة ، فأمعن فيهم القتل والأسر وسبي النساء والأطفال^{xlv}.

وأخيراً نصل إلى أن الحروب والخيانة والتسلط الظالم قد شكّلت إحدى أهم بواعث القهر السياسي ، نظراً لما تعرض له الأندلسي من محن شديدة ونوازل عظيمة ونكبات متلاحقة وهو يتجرع طعم الخيانة بحسرة ومرارة تارةً من أعدائه ، وتارةً أخرى من حكامه ، فالخيانة صفة مذمومة ومريرة ، فهي سلاحٌ سياسي قديم يفكك الدولة ويهدد كيانتها ، وإنها متى ظهرت في أمةٍ حاق بها الدمار والخراب.

الاستنتاج :

حاول البحث دراسة ظاهرة القهر في الشعر الأندلسي عبر الباحث السياسي ودوره في تعميق القهر في نفوس الأندلسيين في عصرهم الأخير ، والذي بانتهائه غابت الشمس العربية والإسلامية عن أرض الأندلس ، فتوصل الباحث إلى نتائج وهي :

- استطاع الشعر في ذلك العصر أن يعبر عن القهر الإنساني عبر أصداء الحياة السياسية التي كثرت فيها الفتن والاضطرابات والهزائم ، فوضح الصراعات النفسية للمجتمع وتجاربهم المأساوية التي مرّوا بها عبر خوضهم الحروب الخاسرة المفتقدة للقائد الهام ذو الحنكة والغيرة الأبية.
- كشف عن دور التسلط الظالم للحكام الظالمين على الفرد الأندلسي بشكل خاص وحتى بين أفراد السلطة الحاكمة نفسها ، الذي لم يسلم منه حتى الأمراء والولاة والقادة ، وما آلت إليه أحوالهم من القهر والهزيمة داخلياً وخارجياً وتمكّن أعداهم عليهم ، الأمر الذي زاد من تعميق القهر في نفوس الشعراء.
- إن القهر السياسي قد شكّل عبئاً على المجتمع أفقده الكثير من الشعور بالوطنية والأنفة والمكانة العالية التي كان يتمتع بها سابقاً ، نتيجة الصراعات المستمرة على الحكم وكثرة تهديدات العدو الداخلي والخارجي الذي يتربص بهم.

المصادر

1. معجم الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) ، تح : الشيخ بيت الله بيات ، مؤسسة النشر الإسلامي - بيروت ، ط1 ، ١٤١٢هـ : 389 – 390.
2. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: 711هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط3 ، 1414هـ : مادة(قهر).
3. ينظر : مظاهر القهر الإنساني في الشعر الجاهلي ، رباح عبدالله علي ، رسالة ماجستير ، إشراف : أ.د عدنان أحمد ، جامعة تشرين ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، (د.ت): 9-10.
4. ينظر : أدب المحنة الإسلامية في الأندلس ، الربيعي بن سلامة ، أطروحة دكتوراه ، معهد اللغة والأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1992م : 9.
5. المدخل إلى المأساة والتراجيديا والفلسفة المأساوية ، أنطوان معلوف ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت ، ط ، 1982م : 67.
6. ينظر : ذاكرة القهر (دراسة حول منظومة التعذيب) ، بسمة عبدالعزيز ، دار التنوير للطباعة والنشر – القاهرة ، ط1 ، 2014م : 19.
7. القهر وانعكاساته في شخصيات فتحية العسال المسرحية ، سعد علي ناجي ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، مج27 ، ع6 ، 2019م : 41.
8. سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور ، صاحب الربيعي ، صفحات للدراسات والنشر – دمشق ، ط1 ، 2007م : 23.
9. شعر الاستصراخ في الأندلس ، عزوز زرقان ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 2008م : 131.
10. التحليل الاجتماعي للأدب ، السيد ياسين ، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ، د.ط ، 1970م : 79.
11. النقد الاجتماعي في الشعر العربي الحدائي (الرؤيا والأبعاد) ، فيصل أحمد محمد المتعب ، رسالة ماجستير ، إشراف : أ.د. مصطفى عبدالواحد ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2003م : 29.
12. قراءات في النص الشعري الحديث ، أ.د. بشرى البستاني ، دار الكتاب العربي – الجزائر ، ط1 ، 2002م : 143.
13. ينظر: الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي ، د. فاضل فتحي محمد والي، دار الأندلس للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 1996م : 436.
14. أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس ، د. محمد رضوان الداية ، مكتبة سعد الدين – بيروت ، ط1 ، 1976م : 17.
15. سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور ، صاحب الربيعي ، صفحات للدراسات والنشر – دمشق ، ط1 ، 2007م : 23.

16. مقالات فلسفية، د. صلاح بقادي، دار حمد بن خليفة - قطر، (د.ط)، 2012م: 108.
17. شعر الاستصراخ في الأندلس، عزوز زرقان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 2008م: 24.
18. ديوان عبد الكريم القيسي (البسطي)، تح: د. جمعة شيخة، ود. محمد الهادي الطرابلسي، بيت الحكمة - تونس، (د.ط)، 1988م: 363.
19. ينظر: مجلة البيان، ماجد عرسان الكيلاني، المنتدى الإسلامي - لندن، عدد 163، 1422هـ: 12.
20. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 1997م: ج4/483.
21. ديوان لسان الدين بن الخطيب، تح: د. محمد مفتاح، دار الثقافة - الدار البيضاء، ط1، 1989م: ج1/107.
22. سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور، صاحب الربيعي، صفحات للدراسات والنشر - دمشق، ط1، 2007م: 33.
23. الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي الملوك والطوائف والمرابطين، منجد مصطفى بهجت، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1986م: 341.
24. ديوان ابن الأبار، أبي عبدالله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي، قراءة وتعليق: عبدالسلام الهزاس، مطبعة فضالة - المغرب، ط1، 1999م: 35.
25. ديوان أبو البقاء الرندي (601هـ - 684هـ)، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1976م: 134.
26. ينظر: الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي، د. فاضل فتحي محمد والي، دار الأندلس للنشر والتوزيع - الممكة العربية السعودية، ط1، 1996م: 418.
27. سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور، صاحب الربيعي، صفحات للدراسات والنشر - دمشق، ط1، 2007م: 41.
28. الهزيمة النفسية وأثرها على الفرد والمجتمع، د. حسين علي أحمد، مجلة العلوم الإسلامية - العراق، ع11، 1433هـ: 303.
29. التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، د. مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي - المغرب، ط9، 2005م: 33.
30. الهزيمة النفسية وأثرها على الفرد والمجتمع، د. حسين علي أحمد، مجلة العلوم الإسلامية - العراق، ع11، 1433هـ: 37.
31. ينظر: الهجاء في الشعر الأندلسي، فوزي عيسى، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر - الإسكندرية، ط1، 2007م: 75-76.
32. الوطن في الشعر العربي، وهيب طنوسي، مديرية الكتب والمطبوعات - حلب، (د.ط)، 1980م: 377.
33. شعر الأسر والسجن في الأندلس، بسيم عبدالعظيم وعبدالقادر إبراهيم، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط2، 1996م: 16.
34. ديوان عبد الكريم القيسي (البسطي)، تح: د. جمعة شيخة، ود. محمد الهادي الطرابلسي، بيت الحكمة - تونس، (د.ط)، 1988م: 61.
35. سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور، صاحب الربيعي، صفحات للدراسات والنشر - دمشق، ط1، 2007م: 30.
36. شعر الاستصراخ في الأندلس، عزوز زرقان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 2008م: 23.
37. ديوان ابن الأبار، أبي عبدالله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي، قراءة وتعليق: عبدالسلام الهزاس، مطبعة فضالة - المغرب، ط1، 1999م: 408.
38. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبي الحسن حازم بن محمد الانصاري القرطاجني، تح: محمد بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط3، 1986م: 78.
39. ينظر: نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، 1998م: ج5/194. وينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، 1960م: 411.
40. ينظر: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، محمد عنان، مطبعة لجنة التأليف والنشر - القاهرة، ط3، 1966م: 53.
41. ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، د. منجد مصطفى بهجت، دار الكتب بجامعة الموصل - العراق، ط1، 1988م: 306.
42. ديوان لسان الدين بن الخطيب، تح: د. محمد مفتاح، دار الثقافة - الدار البيضاء، ط1، 1989م: ج1/207.
43. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 1041هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، 1997م: ج5/582.
44. تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت، ط1، 1960م: 78.
45. ينظر: أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر، (مؤلف مجهول)، تح: حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي - القاهرة، ط1، 1991م: 97.